حجة الاسلام . أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي عليه الرحمة والرضوان . ثم اتفق أن تذاكرت مع حكيم إمام[1] . واستطلعت رأيه الصائب في هذا المرام . فقال متأسفاً « إن هذا الموضوع لم يصنف فيه إلا ان أحسن ما لدينا لذلك هو الاحياء بعد تجريده » فعددت ذلك من بدائع الموافقات وأتذكر الآن ان أحد الأعلام في دمشق أشار علي من استشاره من المدرسين بالاحياء . فأخذ المدرس في قراءته بالحرف . عملا بالأمر الصرف . ثم شكى له ضيق صدره من مباحث لا تفقهها العوام . ولا ينتفع بها الا خاصة الأنام فأجابه بأن أمره كان لفصول تنتخب منه . وقد تحققت بذلك كمال حذقه رحمه الله ورضي عنه . لذلك عزمت سنة (١٣٢٣) على اختصاره في جزئين موجزين على الشريطة السالفة . أساير فيهما ترتيب أصله بلا مخالفة . والمأمول أن تحظى بالغاية الموخاة . والضالة المنشودة . وبالله المستعان . وعليه التكلان *

كتاب العلم

﴿ فضيلة العلم ﴾

شواهده من القرآن آيات كثيرة منها قوله عز وجل ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ فانظر كيف بدأ سبحانه

(١) هو الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أيام كنا في ضيافته بمصر عام (١٣٢١) واستشرناه فأشار به عليه الرحمة والرضوان*

وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم . وناهيك بهذا شرفا وفضلا وقال الله تعالى ﴿ يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ وقال الله عز وجل ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ردّ حكمه فى الوقائع الى استنباطهم وألحق رتبتهم برتبة الأنبياء في كشف حكم الله تعالى *

وأما الأخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ وَيُلْهِمْهُ رُشْدَهُ ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ﴾ ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوّة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة . وقال صلوات الله عليه ﴿ إِذا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لا أَزْدادُ فِيهِ عِلْماً يُقَرِّبُنِى إِلَى اللهِ عز وجلّ فَلا بُورِكَ لِى فِى طُلُوعِ شَمْسِ ذَلِكَ اليَوْمِ ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم فى تفضيل العلم على العبادة والشهادة ﴿ فَضْلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحابِي ﴾ فانظر كيف جعل العلم مقارناً لدرجة النبوّة وكيف حطّ رتبة العمل المجرّد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التى يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فَضْلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سائِرِ الكَواكِبِ ﴾ ومن وصايا لقمان لابنه

﴿ يا بنيّ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء ﴾

﴿ فضيلة التعلم ﴾

أما الآيات فقوله تعالى ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ فاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ وأما الأخبار فقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَتَعَلَّمَ باباً مِنَ العِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ﴾ وقال أبو الدرداء لأن أتعلم مسئلة أحبّ إليّ من قيام ليلة . وقال أيضاً العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لاخير فيهم . وقال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم أفضل من النافلة . وقال فتح الموصلي رحمه الله أليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت . ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وبهما حياته كما أن غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به اذ حب الدنيا وشغله بها أبطل احساسه فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه موت رواته وان أحدًا

لم يولد عالما وانما العلم بالتعلم *

﴿ فضيلة التعليم ﴾

أما الآيات فقوله عزّ وجلّ ﴿ ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ والمراد هو التعليم والارشاد . وقوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وهو إيجاب للتعليم وقوله تعالى (وإنّ فريقا منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون) وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى فى الشهادة (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) وقال تعالى (ومن احسن قولا ممّن دعا إلى الله وعمل صالحا) وقال تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقال تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) وأما الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها) وقال صلى الله عليه وسلم (من علم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) وقال صلى الله عليه وسلم (إنّ الله سبحانه وملائكته وأهل سمواته وأرضه حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلم الناس الخير) وقال صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) وقال صلى الله عليه وسلم (الدالّ على الخير كفاعله) وقال صلى الله عليه وسلم (رحمة الله على خلفائى) قيل ومن خلفاؤك . قال الذين يحيون سنتى

ويُعلِّمُونَها عِبادَ اللهِ) ☆

ومن الآثار ما روى عن معاذ أنه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة . ومدارسته تسبيح . والبحث عنه جهاد . وتعليمه من لا يعلمه صدقة . وبذله لأهله قربة . وهو الأنيس فى الوحدة . والصاحب فى الخلوة والدليل على الدين . والمصبّر على البأساء والضرّاء . يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم . أدلة فى الخير . تقتصّ آثارهم . وترمق أفعالهم . يبلغ العبد به منازل الأبرار والدرجات العلى . والتفكر فيه يعدل بالصيام . ومدارسته بالقيام . به يطاع الله عز وجل . وبه يعبد . وبه يوحد ويمجد . وبه يتورّع . وبه توصل الأرحام . وبه يعرف الحلال والحرام وهو إمام والعمل تابعه . يلهمه السعداء . ويحرمه الاشقياء . وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم . أى انهم بالتعليم يخرجون الناس من حدّ البهيمية الى حدّ الانسانية ☆

﴿ بيان العلم الذى هو فرض عين ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) فمنه ما يدرك به التوحيد ويعلم به ذات الله تعالى وصفاته . ومنه ما تعرف به العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل ومنه ما تعلم به أحوال القلب ما يحمد منها كالصبر والشكر والسخاء وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص ـ وما يذمّ كالحقد والحسد والغش والكبر والرياء والغضب والعداوة والبغضاء والبخل . فمعرفة ما

تكتسب به الأولى وماتجتنب به الثانية فرض عين كتصحيح المعتقدات والعبادات والمعاملات *

كتاب عقيدة أهل السنة

﴿ في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الاسلام ﴾

عقيدتهم في ذاته تعالى وتقدس انه إله واحد لا شريك له . قديم لا أوّل له . مستمرّ الوجود لا آخر له . أبدىّ لانهاية له . دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال . موصوفا بنعوت الجلال . لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرّم الآباد وانقراض الآجال . بل هو الأول والآخر . والظاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم . وانه ليس بجسم مصوّر . ولا يماثل موجودا . ولا يماثله موجود . ولا تحيط به الجهات . ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده . وهو فوق العرش والسماء . وفوق كل شيء الى تخوم الثرى . فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الأرض والثرى ، بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما انه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى . وهو مع ذلك قريب من كل موجود . وهو أقرب الى العبد من حبل الوريد . اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام . كما لا تماثل ذاته ذات الاجسام . وانه لا يحل فى شيء ولا يحل فيه شيء . تعالى عن أن يحويه مكان . كما تقدس عن أن يحدّه

زمان . بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان . وهو الآن على ماعليه كان وانه فى ذاته معلوم الوجود بالعقول . مرئىّ الذات بالابصار . فى دار القرار نعمة منه ولطفا بالابرار . وانما منه للنعيم . بالنظر الى وجهه الكريم . وانه تعالي حىّ قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز . ولا تأخذه سنة ولا نوم . ولا يعارضه فناء ولا موت . وانه المنفرد بالخلق والاختراع . المتوحد بالايجاد والابداع . وانه عالم بجميع المعلومات . محيط بما يجرى من تخوم الارضين الى أعلى السموات . لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة فى الارض ولا فى السماء . بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ويدرك حركة الذرّ فى جوّ الهواء . ويعلم السرّ وأخفي . ويطلع على هواجس الضمائر . وحركات الخواطر . وخفيات السرائر . بعلم قديم أزلي . لم يزل موصوفا به فى أزل الآزال . وانه تعالى مريد للكائنات . مدبر للحادثات فلا يجرى فى الملك والملكوت أمر الا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا رادّ لأمره . ولا معقب لحكمه . وانه تعالى سميع بصير . لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى . ولا يغيب عن رؤيته مرئىّ وان دقّ . ولا يحجب سمعه بعد . ولا يدفع رؤيته ظلام لايشبه سمعه وبصره سمع وبصر الخلق . كما لا تشبه ذاته ذات الخلق . وانه تعالى متكلم آمر ناه . واعد متوعد . وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام . وانه تعالى كلم موسى عليه السلام بكلامه الذى هو صفة ذاته لا خلق من خلقه . وان القرآن كلام الله ليس بمخلوق

فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد . وانه سبحانه وتعالى لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله . وفائض من عدله . على أحسن الوجوه وأكملها . وأتمها وأعدلها . وانه حكيم في أفعاله عادل في أقضيته . فكل ما سواه من انس وجن وملك وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشأه انشاء بعد ان لم يكن شيأ . اذ كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره . فاحدث الخلق بعد ذلك اظهارا لقدرته . وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته . لا لافتقاره اليه وحاجته . وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب . ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم . فله الفضل والاحسان . والنعمة والامتنان . وانه عز وجل يثيب عباده المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم اللزوم له . اذ لا يجب عليه لاحد فعل . ولا يتصور منه ظلم . ولا يجب لاحد عليه حق . وان حقه في الطاعات واجب على الخلق بايجابه على السنة أنبيائه عليهم السلام لا بمجرد العقل . ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به . وانه بعث النبي الأمّي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى العرب والعجم والجن والانس . وانه ختم الرسالة والنبوة ببعثته . فجعله آخر المرسلين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وأنزل عليه كتابه الحكيم وشرح به دينه القويم وهدى به الصراط المستقيم . وألزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر به وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من يموت كما بدأهم يعودون

وانه تعالى قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لاوليائه وأكرمهم فيها بالنظر الى وجهه الكريم . وخلق النار فأعدّها دار خلود لمن كفر به وألحد فى آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته[1] *

وندين بأن لانكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور . وندين بأن لا ننزل أحداً من أهل التوحيد والمتمسكين بالايمان جنة ولا ناراً إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ونرجو الجنة للمذنبين . ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين . ونقول ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا[2] بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونؤمن بعذاب القبر وان الله عز وجل يوقف العباد فى الموقف ويحاسب المؤمنين . وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه السلام ونثنى عليهم بما أثنى الله به عليهم ونتولاهم أجمعين . ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضوان الله عليه وان الله أعز به الدين . وأظهره على المرتدين . وقدمه المسلمون بالامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ثم عثمان بن

---

(١) الى هنا من كلام الغزالى وما بعده من كتاب الابانة للامام الاشعرى

(٢) أى احترقوا والمحش احتراق الجلد وظهور العظم ويروى امتحشوا لما لم يسم فاعله اه نهاية

عفان رضي الله عنه وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا . ثم علي بن أبي طالب رضى الله عنه فهولاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة . ونتولى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم . ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان فى معناه . ولا نبتدع فى دين الله مالم يأذن لنا ولا نقول على الله مالا نعلم . ونرى الصدقة عن موتى المسلمين والدعاء لهم ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك (١) ونقول ان الصالحين يجوز أن يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم

كتاب أسرار الطهارة

قال تعالى ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

(١) فى الاقناع وشرحه — من كتب الحنابلة — وكل قربة فعلها المسلم وجعل ثوابها لمسلم حيّ أو ميت جاز ونفعه لحصول الثواب له حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تطوع وواجب تدخله النيابة كحج وصوم نذر أو لا كصلاة وكدعاء واستغفار وصدقة وعتق وأضحية وأداء دين وصوم وكذا قراءة وغيرها . قال الامام احمد : الميت يصل اليه كل شيء من الخير للنصوص الواردة فيه ولان المسلمين يجتمعون فى كل مصر ويقرؤن ويهدون لموتاهم من غير نكير فكان اجماعا اه